Language Art, 5(4): pp. 71-80, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.22 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.67.15.4.1578.32
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره۴، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۷۱ تا ۸۰

تأملات جمالية في هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء
(للشاعر النيجيري الراحل الشيخ محمد الغالي كبر)

إسحاق أبوبكر كبر[1]
أستاذ في قسم اللغة العربية للتربية
كلية أمين كنو لدراسة الشريعة والقانون، نيجيريا

(Received: 19 August 2020; Accepted: 18 October 2020; Published: 30 November 2020)

ملخص

تتناول هذه الدراسة بالتحليل قصيدة هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء، للشاعرالنيجيري الراحل الشيخ محمد الغالي، وليس من غايتي أن أفصل القول في هذه القصيدة ولكن غايتي أن أقف عند حد رصد بعض أبياتها المعبرة عن حالات الشاعر النفسية وشرح جمالياتها وتوضيح مدى اتساع حصيلة الشاعر اللغوية وتمكنه في الحقل الإبداعي. وقد انتهت هذه الدراسة إلى أن قصيدة الرثاء عند الشاعر محمد الغالي تتميز بالوضوح والبساطة في ألفاظها وصورها، وجزالة العبارة وحسن السبك، ورصانة التراكيب والعبارات الرشيقة، والكلمات السهلة، واللغة التي تقترب من لغة التخاطب اليومي؛ كانت بعيدة عن الغرابة والابتذال، تجري على لسان القارئ في خفة ويسر وعذوبة، وفي نفس الوقت تعطي إيحاء معبرا عما يختلج في نفسه من أحاسيس الحزن ومشاعر الألم.

الكلمات الأساسية: الأدب والشعر، فتح الشعر، الحياة الجدلية والموت، العلامة الشعرية، الخطبة الجنائزية، الخضوع للقدر.

[1]E-mail: sadiqkabara.ia@gmail.com

مقدمة

في الثالث من مايو سنة ١٩٤٣م، كان ميلاد الشاعر الشيخ محمد الغالي في بيت علم وتعليم بحارة "كبر" التي اشتهرت بكبار العلماء الصوفية والزوايا التي سارت مراكز علمية فى مدينة كنو، انفتحت عيناه على القراءة وطلب العلم منذ الصغر، ونشأ تحت رعاية أبويه، وكان متسما منذ طفولته بالأخلاق الحميدة كالعفة والقناعة والكرم ... حتى شد عوده. وكان كاتبا متفننا في العلوم؛ وشاعرا مبدعا بارعا، أنتج في لغتي العربية وهوسا،وقضى نحبه يوم الجمعة ٢٠١٣/٦/٣٠م، وذلك إثر مرض ظل ينهش أنيابه فيه طوال خمس سنوات، فبكى عليه الغريب والقريب، وشهد جنازته عدد كبير من المسلمين، رحمه الله.

والشاعر محمد الغالي الغائب الحاضر، الذي قضى ســتين عاما أو يزيد؛ طالبا، عالما وكاتبا شاعرا... أخرج من الإنتاج الأدبي مجموعات متعددة منها:

١- القصيدة اللامية في الحقيقة المحمدية، عدد أبياتها واحد وسبعون بيتا.
٢- ست مراتب لذوي المناقب عليهم الصلاة والسلام، وهي أرجوزة عدد أبياتها خمسة وعشرون بيتا.
٣- أحسن المفتاح فى نظم أسماء الرسول الفاتح، عدد أبياتها مائتان وتسعون بيتا
٤- السعادة الدائمة في إرادة الآخرة, أبياتها ستة وستون بيتا:
٥- قصيدة ذكر الله في مدح ذكر الله صلى الله عليه و سلم، وقد بلغ عدد أبياتها مائة وأربعة وعشرون بيتا.
٦- قصيدة الوعظ النفس الأمارة بالسوء،
٧- جوهرة الجمال عقد جوهرة الكمال في مدح سيد الإرسال صلى الله عليه وسلم، ويبلغ عدد أبياتها ثمانين بيتا (٨٠).
٨- حسن العزاء على أحسن الوفاء
٩- إفاضة المن في حسن الظن، وعدد أبياتها تسعة وأربعون بيتا.
١٠- هائية الرثاء لوفات أبي العلاء: - وهي موضوع دراستي في هذه المقالة- عددأبياتها مائة و سبعة أبيات.

قصيدة هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء[١]

لست أول من وقف مبهورا أمام هذه القصيدة ، فقد أدلى بدلوه فيها سقاءون، سقوا وصدروا قبل أن أغمس قلمي في المداد، ومهما سرى قبلي السائرون فإني على كل خطو جديد. وأول ما استرعى نظري في هذه القصيدة نبرتها الهادئة الحافلة بالحزن في شكليها الخارجي والداخلي، ولكن ربما الاستقصاء في تفاصيل القصيدة يكون الأبلغ تأثيرا في إحاطة المتلقي بجو الحزن.

وموسيقى القصيدة تنتمي إلى بحر الكامل... أما القافية المضمومة فقد أضافت بعدا فنيا، إذ جعلت الشاطئ الذي تنكسر عليه موجة البيت رمليا ناعما متدرجا لا نحس معه ما نحسه مع القافية الساكنة أحيانا من قسوة ارتطام الموج بالصخر، ولا ما نحسه مع بعض الحروف الأخيرة (الروي) من صوت دخول الموج في فجوات غائرة، وإنما تبدو (الهاء) وهي المحطة الأخيرة في سلم الحروف تنبعث من الصدر، وكأنها ترسل زفرات الهم والألم من قلبه مع كل قافية.. وربما يزيد من استراحة القافية وهدوئها هنا ذاك الحرف الذي يسميه العروضيون "بالردف" وهو وجود حرف المد (الألف) قبل حرف الروي مباشرة، ولكن أهمية هذا الحرف تكمن في أنه يعطي استراحة للنفس

قبل أن يستقر على مرفأ القافية، وكأن هذا النَفَس الطويل هو زفرة المحزون قبل أن يفوه بحزنه[٥]. يقول الشاعر محمد الغالي[٢]:

الله أكـبر كـلنـــــا بـقضائـــه	فـانٍ ويبقى ذو الـجلال عـلاه
سبحان من بوجوده الـذاتيِّ الّـ	مختص فرد في كـمال بـقـاه
سبحانه المحيي المميت لخـلـقه	ذي القهـر يحيي العظام رفاه
سبحانه الحق القـــديم ووارث	بعد الفناء لكل مـــا أنـشـــاه
من قدر الحركات والسكنات أي	والرزق والآجال عز ســـــناه

انظر كيف استهل الشاعر قصيدته بأسلوب جذاب وشيق ومؤثر في النفس. وللاستهلال أهمية بالغة، لذلك أولاه النقاد القدامى اهتماما كبيرا، وقد وقف ابن رشيق على هذا المنعقد الابتدائي قائلا: (لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح...، فإن الشعر قفل أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يُجَوّد ابتداء شعره، فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة)[٣]. ونستفيد من اقتراح ابن رشيق أن الاستهلال الحسن هو جواز المرور إلى درب القصيدة، وموئل الولوج في مناخها. وقد اكتسب هذا المطلع جودته وجماله من ناحتين: الأولى جمال ألفاظه وسهولته وأسلوبه، وموسيقاه الداخلية التي أوجدها تكرار أحرف اللين؛ الألف ٢٣مرات، والياء ١٠مرات، والواو ٩ مرات، مما جعل الألفاظ تنساب في رقة وعذوبة، والأخرى: تمام معناه ودلالته على معاني القصيدة كلها، لأنه دلمن أول بيت في القصيدة على ما يعتلج في صدرالشاعر.

فالشاعر في مواجهة حكم القدر يتخذ موقفا مشابها مع الشعراء الرومنسيين في النزعة التأملية التي يغلب عليها طابع الحزن، ولكنه من خلال هذا التأمل نفسه يثير الإحساس بالاستسلام للمصير المفجع، متأثرا بالقرآن الكريم: (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)، ويستعظم شأن الخالق الباقي بعد فناء كل حي، والقادر على كل شيء. ثم استأنف قائلا[٤]:

المـرء يـقضي نـحبه بكـمالها	مِنْ حـتف أنـفٍ أو بما أجـراه
إن الدُّنا دار الـغرور وفرحـها	ما يسـتمر، غـمومـها تمـحـاه
دار الكدور مع الهموم وشأنها	مـا أضـحـكت إلا ثنت بـبكـاه
إن المنية ما انْشبت أظفارهـا	إلا عـــرت للجسم عـن محـياه
أو غاشـمت في ثَـلة أو ثُـــلة	إلا افْـسدت وافْـنت وبان فـناه
والناس كلهم خلا مرعى لـهـا	تـرعـاهم لسَّـا فـــــذا عقباه
إنا عبيد كلـــــنا للـه عـــزْ	خـــلقًا وملكًا لا إلـــه سـواه
يُجري علينا مـا يشـاء وإنـــنا	طـرًا إليه لـراجـعون قـضـــاه

نلاحظ في هذا المقطع الشعري حِرصَ الشاعر محمد الغالي على أن يقيم التقابل التضادي بين الحياة والموت، حيث يكثر توظيف الثنائيات المتضادة في شكل جدل بين الماضي والحاضر في لحظة شعرية، فبدت الثنائية سمةً لصيقةً بلغته، منسجمةً مع نسيجه الوجداني ومعبرةً عن قواه الفنية، وليس ذلك على مستوى هذا المقطع فحسب، وإنما بدأ منذ اللحظة الأولى في الاستهلال، أعد النظر في هذه الثنائيات: (فناء/بقاء) و(الحياة/الممات)

---

[١] وأبو العلاء هذا كنية لعم الشاعر، واسمه أحمد (ويلقب غودبي) بن شمس الدين ، وهو عالم جليل من علماء ولاية كنو في جمهورية نيجيريا.

[٢] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

[٣] انظر: ابن رشيق العمدة في محاسن الشعر ونقده تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت سنة ١٤٠١ هـ١٩٨١م، ص١٨٠.

[٤] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

و(الحركات/السكنات) و(الفرح/الهم) و(البكاء/الضحك) و(العبد/الإله). فالكلمات: البقاء، والحركات، والفرح، والضحك؛ رمز للحياة، في مقابل الكلمات: السكنات، والهم، والبكاء التي كانت رمزا للموت، فقابل بين العبد والإله، حيث تغلب سلطة الله (الخالق/الملك) على العبد (الخلق/المخلوق) فيميت الله العبد بعد أن أحياه، ومن هنا تبدو القصيدة في جدلية مع الزمن.

وكأن الشاعر يريد أن يتوقف كي يبدأ انطلاقة أخرى تمثل في المقطع الثاني فقال[1]:

إني دُهشت لهاذم اللذات قـــد ... فـاجـا ويهـــدم ركـنـا وقُـــواه
فـــاجا ذوي الأنوار يُـرحلـــهم إلى ... مـــثوًى يـروع أولي النُّهى البصراه
إنـــي رُزئت بموت شيخي سيدي ... عـــــمـي مربـي آه وا فـقـــداه
قـد حُرِّقـــت قلبي بنار فراق مَن ... أشـتاقه والبـــينُ بـان جـــــواه
راحـــت بمن نرجو يكون خليـفةً ... مـــن بعـد أكبرَ منه نـــورُ ضياه
الشـــيخ أحمد غـودبي منهـــاجه ... مـاءٌ حـليبٌ خمـــرةٌ شـــهـــداه
عقدٌ بسلك فـرعه بـــــطريقـــه ... عـذبٌ لـذيذٌ جيـــدٌ بـصفـــاه

في هذا المقطع الشعري يحرص الشاعر تماما على تفجير شحناته العاطفية، فالبنيات المكونة لهذا البناء الشعري، مثل: إني دهشت، هاذم اللذات، حرقت قلبي، نار فراق... كلها واضحة، وفي الوقت نفسه توحى بخلجات نفس الشاعر وما ألَمَّ به من حزن، وأسى، وألم. والبيت الثالث ناتج طبيعي للبيت الثاني، فهو من ناحيةٍ كَشَف عن المرثي (الفقيد) وخرج به إلى عالم الضوء، ومن ناحية أخرى كشف عن علاقة الشاعر به، وإن كان البيتان الرابع والخامس قد شابهما التجهيل بإخفاء اسم الفقيد الذي يعود إليه الضمير، لأن الشاعر فَقَدَ أعمامًا له، فإن البيت السادس قد تكفل بعملية هذا الكشف والتعريف، فحدد اسمه: (الشيخ أحمد غودبي)، وتأمل قوله: (منهاجه مـاء حـليب خمـــرة شـــهـــداه) فالشاعر بهذه الصيغة يخلق بعدا جماليا لا يدرك جماله إلا بعد فك شفرة النص يزيل غطاء هذا الترميز، "والشعر على أيِّ حال موهبةٌ تمكن للشاعر فرصة التعبير عن التجربة بما يشبع حب المرء بالزخرفة اللفظية والدلالية الساخرة"[2] إن (الماء، والحليب، والخمر) في هذا النص كلها علامة سيميوطيقية؛ أي أنها أشياء مادية تشير إلى أشياء غير مادية، فالماء أصل الحياة تدره سحابة فتروي الأرض وتنبت الزرع والأشجار، وهو في هذا النص رمز للقرآن الكريم، أما الحليب فهو رمز للسنة النبوية، حيث تنزاح دلالة (خمرة شهداء) نحو التصوف. "والخمر في مفهومها الصوفي: خمر المجاذيب التي تسكر الواجد وتفقده وعيه حينما يزداد قربا من لله تعالى، وقد استخدم الصوفية هذا الرمز الدنيوي تعبيرا عما يشعرون من لذة ونشوة في الحب الإلهي، وهذه الخمر لا تورث سكرا وإنما تورِث صحوا بما تفتحه من أبواب الحقائق التي تتجلى لقلب المحب."[3] وتقترح الباحثة نصيرة صوالح: "أن الرمز يحقق بالضرورة استبطانًا أثناء التلقي يعادل دعوة التصوف إلى استكناه الباطن وإغفال الظاهر"[4]. ومن هنا حصول المشابهة بين الرمز الإستعاري وبين المرموز إليه، وهي مشابهة تخيلية وهمية.

واندفع الشاعر بعد ذلك إلى التأبين بذكر خصال الشيخ، وأطال في ذكرها، علَّها ترطب لحاجته العاطفية، وتستوعب إحساسه المأساوي، ولحدة مزاج الشاعر وتوقده الحسي والذهني عاوده ألم فراق الفقيد (الشيخ)؛ لأنه متشبث به، لا يفارق مخيلته ووجدانه، فقال[5]:

---

[1] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

[2] الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد النيسابوري: مجمع الأمثال. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٢

[3] سليم، حسن عبد الرحمن: فن الغزل في الشعر المملوكي دراسه تحليلية نقدية، القاهرة، مكتبة الآداب، ص٢٢٤.

[4] نصيرة صوالح: أشكالية التلقي في الخطاب الصوفي، ص ٨٣

[5] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

اللـــه أكـبـــــــر آهِ آهِ آهِ[١] مـن فقد عمي فـاتني نـجـواه
أفديه نفسي لـو يكـــون فـداؤه لكـــن كـريم لا يُـنال فـــــداه
لِمْ لا وقد كان أساس قُلِّي كثرتي رُبِّيـت عنـده نلت منـه ثـراه

إن البعد الجمالي هنا في رأي يتعلق بشأن تكرار هذه الكلمة (آه) في صدر بيت واحد، مشبعة بانفعال التوجع المشوب بالشكوى، وكأنها تلفت زفرات الحزن والأسى وتنفثها كلما كررها، فإنه بهذا التكرار يأتي بالجديد اللافت إذ لم أر من القدماء والمحدثين من كررها ثلاث مرات متوالية في صدر بيت واحد؛ سوى واحد من المحدثين وهو أبو الطيب إبراهيم الناجي الذي خصص للكلمة قصيدة (آه) في ديوانه يقول فيها:

آه مـــــن مية آه ثم آه وحبيب سحرتني مقلتاه
آه مـــــن مية آه ثم آه وحبيب عزني اليوم لقاه[٢]

ثم فداه بنفسه لكن سرعان ما تراجع عن الفداء، إذ يرى نفسه لا تكافئ روح الفقيد، فقال[٣]:

يـــا ويح سمـعي فقده لتلاوة الـ ـــتفسيـر في رمـــضان منه ثمـاه
يا ويـحه مـــن فقـده تعبيره لشِـفا عياضٍ مبـــــينا مـعناه

فالنداء هنا صخاب بالألم والفقد، والكلمة (ويح) بدلالتها على الترحم المشوب بالتوجع استعملها مضافة إلى سمعه، وحديث النفس هنا يمثل استرجاعا مؤلما وهو أسلوبٌ حادٌ في تصوير المصيبة، وفقد الشيء في أمس الحاجة إليه يورث القلب ألَمًا شديدا، انظر كيف كرر الشاعر كلمة (ويح) مسبوقة بحرف النداء مرتين مما يمنح التكرار الاستهلالي طاقة إيقاعية وبنائية، تظهر مكانته في وجدان الشاعر، فالنداء والمنادى اللذان شكلا بؤرة التكرار في هذا المقطع أسهما في انسجام النص وترابطه بين أسطره الشعرية، وكذلك في جذب انتباه المتلقى إلى مشاعر الشاعر وأفكاره التي يريد أن يطرحها. والشاعر حريص على رصد خصال الشيخ، لذلك انطلق قائلا[١]:

أين السلاطـين وأيـــن ملـوكـــهم مـن هيـبة مـنه على حمـــراه
بالحق أمسك ما يشذ طـريقـــــه عبـد يقـوم الليل طـول مـداه
ذو الإعتنا يعـطي الأجـير بحقـــه من قبل جف العرق منه وفـاه
الخـير دوم حـــياته معـمـــوله والـشرَ كـان وراءه ألـــــقاه
عمي حيي ما أشـد حيـــــاءه لله دومـا مـا يحـوم حمـاه
ذو همـة في اللـه دوم حـــــياته ذو عـــفة ونظـــافة بهـداه
من فر من هذي الخـبيثة طالـــقا يسعى لضرتهـا على جهـداه
الأقلام والألواح تعرفـــه مـــــع الأدوات خطا حسنه ونقـــاه
لاطـــمع لا تـــرداد بين ديار مـــن بالملك فاق ذي الـغـنى لغـناه
لله يـنـفق كان فـــي مرضاتـــــه والدار أعظم ما يكون نـــداه

---

[١] الآه: توجع حزين الكئيب إذا أخرج نفسه بهذا الصوت ليتفرج عنه بعض ما يعانيه، قال المثقف العبدي :
إذا قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
وقال العجاج :
وإن تشكيت أذى القروح بآهـــــة كآهة المجروح
ورجل أواه كثير الحزن، وقيل التأوه الدعاء، والمتاوه الرحيم الرقيق ((إن إبراهيم لحليم أواه منيب)) وقيل الأواه هنا المتأوه رفقا وفرقا، وقيل المتضرع يقينا بالإجابه ولزوما للطاعة (انظر لسان العرب مادة أوه). آه أوهًا وأوّه وتأوّه: شكا وتوجع..(انظر المنجد حرف أ)

[٢] الناجي، إبراهيم: ديون إبراهيم ناجي، ص٤٠.

[٣] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

أوصـى بما أوصى به للأوصيا — بعد الثلاث سنين جاء وفاه
والـعمر عـز رمـزه ومبـارك — لله الأمـر ولا إلـه سـواه
في القَدِّ غصنٌ ذا طويل حميلة — لا نـحف فيه وبـادنٌ بـقواه
لم تعتلق أشطان شيطان بـه — مذ صاحب القرآن وهو هداه
لما رأى الدنيا تفاجع قـرنـه — بـالموت أهـل وداده أمـنـاه
والروح عاريـة ترد لأهـلها — اشتاق دارا بالنعـيم قـراه
أبصر به عمًا يجود بنفسـه — يـوم الثلاث أتـى بحسـن وفاه
من قبل صبح الأربعاء برابـع — ذي الحج دتش عام ذي هجراه

انظر كيف عاد الشاعر مرة أخرى إلى التأبين بذكر خصال الفقيد، ويصوره أحسن ما يكون التصوير، حيث ينقل إلينا إحساسه بفداحة الموت التي حلت على شيخه، وانظر كيف يقدم لنا صورة الشيخ في عبارة (أبصر به) والموت يقترب إليه، ويلتقف أقرانه وأهل وداده، فيجود بنفسه مستسلما للغاية التي لا بد منها؛ لأنه لا جدوى من محاولة التغلب عليها، كل ذلك في أسلوب يتضح فيه التفجع والتهلف. ثم خطا قدما قائلا:

شري على حق أمـرٌ مـذاقِه — رَاحٌ وأري مـا أشـدّ حـلاه
يقفو وداد أبيه كان مبـاركا — قد يستجيب دعاه من يحفاه

وإلحاح الشاعر محمد الغالي على الترداد في رصد الصفات التي يمتاز بها الفقيد في هذه القصيدة كلها دلالة على أنه يشعر به ملء خاطره، والفقيد عنده ليس مجرد عم أو شيخ؛ وإنما هو مجموعة من الفضائل، لذلك يجزع ويتحسر ويتألم لأنها ذهبت بذهابه واندثرت بموته، ومن هنا يكون لكل ما يقوله الشاعر أهميته في تزويدنا بمعظم خواطره وافكاره من خلال الأداة الفنية الخاصة وهي اللغة، مع تطويعها لأهدافه الدلالية. ثم استأنف قائلا[٢]:

يا أهـل بيت أبي وشيخي سيدي — إني أعزيكـم بحسن عـزاه
عزيت إخوته ونفسي ثـم مـن — قـد شاركوني فيـه في تأساه
عزيت إخواني وأهل كنو ومـن — في هـذه الـدنيا بـلا إحـصاه

فالشاعر في هذا المقطع الشعري مستسلم للقدر، لكنه حزين والمتلقي حزين بل الدنيا كلها حزينة، لذا يعزي أهله وإخوته وكل من تأسى إزاء شيخه، ومع ذلك يرى أن الإحساس بفداحة موت المرثي لا تقتصر عليه وحده بل إنما تعم العالم قاطبة.

وتكرار كلمة (العزاء) في هذا المقطع الشعري ثلاث مرات، يحمل في ثناياه أبعادًا إيحائية ونفسية، تنسجم مع موقف الشاعر الذي يحاول التعبير عنه في إبراز منزلة المرثي، واستعظام المصيبة التي تجيش في نفسه، بحيث أن أجواءه النفسية دفعته إلى تكرار مفردة بعينها تحسرا. ثم قال[٣]:

الله ربي الله يـــــــا الله أي — رحمـــن يـا غـفار يـا ربـــاه
إني استجرت لـه وأنـت مـجـيره — بالحبل منك أمْنعه مـا يخـشاه
اغفر له وارحمه واعـف وعـافـه — فـالفضل سيب منك يا مـــولاه
واغسل بما والثلج ثـــــم ببرده — ذا العبدَ رب ونقِّ مِن حوبـــاه
عن نارك الموقود بَعِّـــدْه فـإن — عـذّبته مـا زاد ملـكَك يـــاه

[١] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء
[٢] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء
[٣] هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

والجنة الفردوس إن أعـطـيـته ... لم يَنْقص المولى الكـريمَ غنـاه
ضاعفْ له الحسناتِ منذ بلوغـه ... بدِّل لـه الأسـوا تكن حسنـاه
وافعل كذلك لي ولـلأبوين لـي ... أنـت الحـفي بنـا أجـب رباه
واغفر لكل المسلمين جمـيـعهم ... والمسلمات وكـل مـن عـزّاه
أو جا جنازته أربٌ ومـن سـعى ... في أمرهـا أو من دعـا مـولاه
أوصـل بأحمدَ أحمدًا وبأحـمدٍ ... صلى عليه اللـه تَـمَّ رِثـاه

ويتأكد الخط الحزين في هدا المقطع الشعري، باسترجاع الأمر كله لله يستغفر ويسترحم للفقيد، "وهذا الدعاء كان نمطا أسلوبيا يتصل بطقوس دفن الموتى وما يتبع مواراة الجسد ترابه ونثر الماء فوقه. والشاعر عادة – في مقام الرثاء خاصة – يعتز بمثل هذا الدعاء."[١]

ومعيار القيمة في عاطفة الشاعر هو صدقها، "أي قدرتها على أن تجعل العمل الفني يشق طريقه وسط زحمة الموجودات ليبرز بدلالة ويلوح برسالة. والصدق هنا ليس هو الصدق العلمي ولا الصدق الأخلاقي، لكنه الصدق الذي ينم على أن العمل الأدبي يخبر بشيء يتوافق مع الحياة ومع المحصلات الوجدانية، دون أن يكون له أي أثر من شأنه أن يؤدي إلى النفور أو الشذوذ. إنه الصدق الفني الذي ينبع من منطق العمل الأدبي، أو من موضوعيته بكل أبعادها وتفصيلاتها.[٢]

الخاتمة

تطرقت هذه الدراسة إلى نواحي الجمالية والفنية في قصيدة هائية الرثاء للشاعر محمد الغالي كَبَرَ، التي يرثي فيها شيخه الشيخ أحمد غودبي الملقب بـ (أبي العلاء)، تناول الباحث فيها بنبذة وجيزة عن حياة الشاعر وثقافته ومؤلفاته الأدبية، كما تطرق إلى سرد أبيات القصيدة المدروسة، للوقوف على جمالياتها الفنية، وتمكن الشاعر في التعبير عما في نفسه من الحزن، بلغة عربية فصيحة، وأسلوب مؤثرفي النفس؛ يستدعي المتلقي إلى مشاركة الشاعر في شعوره. فقد استطاع الشاعر محمد الغالي بحيله التصويرية وحذقه التعبيرية، أن ينسج كلمات اللغة العربية وأساليب لغوية لتعبر عما يختلج في نفسه من مشاعر ألم، بعاطفته الجياشة الصادقة، والقوية تفيض بالمعاني والأفكار التي يتجلى فيها الاتجاه الوجداني.

[١] الشوري، مصطفى عبد الشافي: شعر الرثاء في صدر الإسلام، ط١،القاهرة، لونجمان، ص ١١١.
[٢] زكي، أحمد كمال: دراسة في النقد الأدبي الحديث، ط٢، القاهرة ١٩٨٠

المصادر و المراجع:

الشيخ محمد الغالي: هائية الرثاء لوفاة أبي العلاء

درويش، أحمد (١٩٩٧). **في نقد الشعر**، القاهرة دار الشروق، ط ١. ١٤١٧هـ

ابن رشيق العمدة (١٩٨١). **في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت سنة ١٤٠١ ه.

الميداني، أبو الفضل محمد بن أحمد النيسابوري (١٩٦٢). **مجمع الأمثال**. بيروت، دار مكتبة الحياة.

سليم، حسن عبد الرحمن (٢٠٠٦). **فن الغزل في الشعر المملوكي دراسه تحليلية نقدية**، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب.

نصيرة صوالح (ب.ت). **إشكالية التلقي في الخطاب الصوفي.**

الشوري، مصطفى عبد الشافي (١٩٩٧). **شعر الرثاء في صدر الإسلام**، ط١،القاهرة، لونجمان.

زكي، أحمد كمال (١٩٨٠). **دراسة في النقد الأدبي الحديث**. ط٢ القاهرة.

References

Sheikh Muhammad Al-Ghali: hāyiyat al-rathā lewafāt abi al-ala'

Darwish, Ahmad (1997). In Criticism of Poetry, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1st Ed.

Ibn Rashiq Al-Omdah (1981). On the Beauties of Poetry and Its Criticism, Edited by Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, Dar Al-Jeel Beirut.

Al-Midani, Abu Al-Fadl Muhammad bin Ahmed Al-Nisaburi (1962). Proverbs Complex. Beirut, dar al-hayyat.

Salim, Hassan Abdel-Rahman (2006). The Art of Spinning in Mamluk Poetry, Analytical Critical Study, 1st Edition, Cairo, Literature Library.

Nasira Sawaleh (n.d.). The problem of receiving in the Sufi discourse.

Al-Shuri, Mustafa Abdel-Shafi (1997). Lamentation Poetry in Early Islam, 1st Ed, Cairo, Longman.

Zaki, Ahmed Kamal (1980). A study in modern literary criticism. 2nd Ed., Cairo.

HOW TO CITE THIS ARTICLE

Abubakar Kabara, Ishaq (2020). Aesthetic Reflection in the Condolence Poetry for the Death of Abul-Ala'i (By Late Nigerian Grand Literati Muhammad Al-Ghali Kabara), *Language Art*, 5(4): 71-80, Shiraz, Iran. [in Arabic]

DOI: 10.22046/LA.2020.22

URL: https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/192

Language Art, 5(4): pp. 71-80, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.22 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.67.15.4.1578.32
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۴، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۷۱ تا ۸۰

تأملات زیبایی شناختی در مرثیهٔ ابوالعلاء

(سروده ادیب بزرگ و متاخر نیجریایی محمد الغالی کبر)

اسحاق ابوبکر کبر[1]
مدرس گروه عربی، کالج مطالعات اسلامی و حقوقی آمینو کانو، کانو، نیجریه.

(تاریخ دریافت: ۲۹ مرداد ۱۳۹۹؛ تاریخ پذیرش: ۲۷ مهر ۱۳۹۹؛ تاریخ انتشار: ۱۰ آذر ۱۳۹۹)

این مطالعه به تحلیل مرثیهٔ ابوالعلاء سروده شیخ محمد الغالی شاعر فقید نیجریایی می‌پردازد. این تحقیق با تجزیه و تحلیل صریح زیبایی‌های ادبی، احساسات و ظرایف کلامی در این شعر نشان می‌دهد شاعر محمد الغالی با وضوح و سادگی تمام و استفاده از ترکیب‌های مناسب در شعرش تسلیت خود را به زبان روزمره با سبکی زیبا به دور از ابتذال بیان کرده که با سهولت و شیرینی روی لب خوانندگان جاری می‌شود و در عین حال از احساسات غم‌انگیز و اندوه‌بار سرشار است. با این مرثیه وی توانایی‌اش را در استفاده از زبان برای برجسته کردن دانش خود نشان می‌دهد.

واژه‌های کلیدی: ادبیات و شعر، سرآغاز شعر، زندگی و مرگ منطقی، نشانه شعری، سخنرانی مراسم تشییع، خضوع در برابر سرنوشت.

[1] Email: sadiqkabara.ia@gmail.com

Language Art, 5(4): pp. 71-80, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.22 DOR: 98.1000/2476-6526.1399.5.81.16.3.1575.32
Article No.: 54.41.139909.7180

ORIGINAL REVIEW

Aesthetic Reflection in the Condolence Poetry for the Death of Abul-Ala'i
(By Late Nigerian Grand Literati Muhammad Al–Ghali Kabara)

Ishaq Abubakar Kabara[1]

Lecturer at Department of Arabic Medium, Aminu Kano College of Islamic and legal studies, Kano Nigeria.

(Received: 19 August 2020; Accepted: 18 October 2020; Published: 30 November 2020)

This research addresses descriptive of artistic work named; the condolence poetry for the death of Abul-Ala'i, by Late Nigerian grand literati Muhammad Al-Ghali. The research deals with an explicit analysis of literary beauties, emotions, feelings, verbal ornament, and comment about the exclamation and psychological nature facing the poet. The paper reached conclusion that; the method used by the Literati Muhammad Al-Ghali in his condolence poetry concerned to convey this thoughts and create his imaginative world, and it worth mentioning the Literati on way will be clear and to shows his ability to use language to highlight his know-how, furthermore the poet performed to identified his emotion and feelings of sadness of the death.

***Keywords*:** Literati and Poetry, Opening the Poetry, Dialectical Life and Death, Poetical Sign, Funeral Oration, Submission to the Destiny.

[1] Email: sadiqkabara.ia@gmail.com